DOI:10.18018/URUK/020-13/15-28 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

BM-Publisher

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة اوروك للعلوم الانسانية

موقع المجلة : www.muthuruk.com

# تمثلات اليهودي في الرواية العربية (( الهوية والاقتلاع )) قراءة ثقافية

فاضل حمد مكوار *

فوزية لعيوس غازي

جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

**معلومات المقالة**

**تاريخ المقالة:**

الاستلام: 2019/4/10

تاريخ التعديل : 2019/5/8

قبول النشر: 2019 /5/16

متوفر على النت:2020/3/9

**الكلمات المفتاحية :**

تمثلات اليهودي

الهوية والاقلاع

**الملخص**

تسعى الدراسة إلى مقاربة تمثُّل الهوية اليهودية لنسق الاقتلاع ، في الرواية العربية ، وذلك بهدفِ استنطاق المضمر ، والمسكوت عنه من خطابات ثقافية مضمرة ، تتبنى مرجعيات اجتماعية ، ودينية ، وسياسية ، وثقافية ، تسهمُ في بناء نسقٍ ثقافي تتمثله الذات اليهودية في صراعها مع الآخر ، من أجل الحفاظ على هويتها من التشظي ، والاستلاب ، ومظاهر الاقتلاع.

وقد تبيَّنَ لنا ، أنَّ الهوية اليهودية في تمثلاتها الثقافية ، تحاول تبني أيديولوجيا دفاعية ، تضمنُ وجودها ، وتوفرُ لها سبل البقاء ، ومحاولة تفكيك ، وهدم الأنساق الثقافية المهيمنة التي يتبناها الآخر ، من خلال الاندماج ، أو التماهي ، أو الانتماء ، وكشفِ محاولات الآخر في اقتلاع الذات ، وتعريتها في سبيل تحقيقها لكينونتها ، وهويتها.

© جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2020

## المقدمة

لا شكَّ أنَّ وراءَ اختيار الموضوع ( الهوية والاقتلاع ) وتمثلاته السَّردية في الرواية العربية ، دواعي عدَّة ؛ منها ما يتعلَّقُ بحقيقة الهوية ذاتها ، ومفهومها الغامض ، والمعقَّد ؛ حينما تكونُ هاجساً تسعى الذات إلى تحقيقه ؛ وهي تواجهُ الآخر المُختلف ثقافياً. فالهوية بمفاهيمها المتشعبة ، تطرحُ قضايا شائكة ، تتطلَّبُ مِنَ الإنسان مواجهتها ، والتصدي لها ، واستقراء موضوعاتها المختلفة ، والوقوفِ على ماهيتها القلقة في عصر اختلطتْ فيه الهويات ، وتشابكتْ التحولات ، والتحديات ؛ لأنها (( تقعُ في قلب الصراع الهادف إلى صياغة تعريف نهائي للإنسان )).[1]

ولا شكَّ أنَّ الهوية (( ليستْ كياناً يُعطى دفعة واحدة ، وإلى الأبد. إنَّها تُولدُ ، وتنمو ، وتتكوَّنُ ، وتتغايرُ ، وتشيخُ ، وتعاني من الأزمات الوجودية ، والاستلاب ))[2] ، ومحاولات الطمس ، والإلغاء ، والتشظي.

ومن الدواعي الأخرى ، وجود مثل هذه الهويات في ظل التعدديات الثقافية التي بُنيتْ على الاختلاف ، والتنوع ؛ بحيث

*الناشر الرئيسي : E-mail : fathil@gmail.com

أنَّ بعض المجتمعات الحاضنة تقبلتْ هذا المزيج الثقافي ، ومحاولة بناء أسس الانتماء ، وقبول ثقافة الآخر ، ورفض كلّ مظاهر الاقتلاع ؛ في حين أنَّ مجتمعات أخرى ، رفضتْ هذه التعددية الثقافية ، فبدأت بممارسات ثقافية متعددة ؛ منها التطبيع بمعناه العام الذي ينشأ من الاحتكاك الثقافي بين الذات والآخر ؛ ليصل أقصى مدياته خطورة ؛ بخاصة عندما يتحول إلى تطبيع قسري (( يحدثُ تحت تأثير جماعة ضاغطة ، تهيمن على جماعات ثقافية أخرى ))[3] ، تفتقد النموذج الثقافي الذي تتمثله ؛ وبذلك يخلق التطبيع القسري ، أنساقاً دفاعية متوارية في ثقافة المجموعة المُهيمَنُ عليها ، تحاول فيها إثبات وجودها ، وهويتها ، وكينونتها ، وحالما تنكشفُ هذه الأنساق ، وتظهر على السطح الثقافي للمجتمع الحاضن ؛ تبدأ بذور العنفِ ، والاقتلاع ، والاستلاب بشكل يصعبُ التحكم به ، وبنتائجه ، وتبعاته.

وتقتضي منهجية الدراسة ، أنْ يكونَ العنوان ؛ هو المتحكم في تنظيم مساراتها ؛ لذا كانتْ التمثلات السَّردية للهوية اليهودية في نسق الاقتلاع ؛ هي المهيمنة في استجلاء ، واستنطاق الأنساق المضمرة ، ومرجعياتها الثقافية ؛ لذا قامت الدراسة على مقدمة ، نفصحُ فيها عن دواعي اختيار الموضوع ، والعلاقات الثقافية بين الذات والآخر ، ومن ثم تحديد العنوانات الرئيسة في البحث ؛ ومنها : علاقة الهوية بالاقتلاع ، وبعدها ستقفُ الدراسة على أبرز الإشكاليات التي ساهمتْ في ظهور فعل الاقتلاع الهوياتي.

**الهوية والاقتلاع :**

تقومُ الطبيعة البشرية على الاتصال ؛ إلاَّ أنَّ ميولاً ، ورغباتٍ معتمة ، تجذَّرتْ فيها ، جعلتها تنقادُ إلى حُبّ التملُّكِ ، والاستحواذِ ، والهيمنةِ ، والسيطرة ، والتسلُّط ، والتحكُّمِ في الآخر ، ومحاولة تهميشه ، واقتلاعه ، واجتثاثه من مركز الوجود ، على وفق أنساق ثقافية ، تتراوح بين الظاهر ، والمُضمَر ؛ حتى خلَّفتْ آثاراً ، مدمرة ، تحتاجُ لمعالجات ثقافية ، مكثَّفة.

ولا شكَّ أنَّ بعض الجماعات البشرية التي تشكلتْ على الهامش الثقافي ، تحكمتْ في تشكيل هويتها ، مرجعيات دينية ، وسياسية ، وأيديولوجية ، وثقافية ، أسَّستْ لظهور ثقافة الإقصاء ، وإلغاء الآخر ؛ إذْ كانتْ تعتمد ممارسات ثقافية ، تتمثلُ في برامج قسرية ، تهدفُ من ورائها إلى رفض الآخر ثقافياً ، وعزله اجتماعياً ، وسياسياً ؛ وهيمنة الثقافة ذات الرأي الواحد ، التي تصادرُ ثقافات الآخرينَ ؛ فضلاً عن شيوع مظاهر الإرهاب الفكري الذي يتبنى خطاب الكراهية ، والعنف ، والتنكيل ، والقتل ، الذي يستهدفُ الوجود الإنساني لهذه الجماعات ، ويقود ذلك إلى الاقتلاع ، والاجتثاث الثقافي.

ويدلُّ الاقتلاع في اللغة ، على الاجتثاث ، والقطع ، والخلع [4] ، ويُشيرُ في بعض معانيه إلى الانتزاع ، والاستلاب [5] ، وبهذا المعنى ، يمكن القول أنَّ لفظة الاقتلاع تضمرُ في دلالتها إيحاءً يرتبط بالجسد الإنساني الذي غُرِسَ في تُربتهِ الاجتماعية ، والدينية ، والثقافية ؛ لذا فإنَّ إقصاءَهُ ، واستلابه منها ، هو اقتلاع له ، ولجذوره الممتدَّة فيها ؛ فضلاً عن الألفاظ التي ترادفُ الاقتلاع تحمل في دلالتها شحنات نفسية ، لها وقعٌ مؤثرٌ ، أكثر من الألفاظ التي تؤدي غرضاً يتمثلُ في اقتلاع الشيء من جذوره ؛ لما تتضمَّنه من دلالةٍ صريحة على العنف ، والتطرُّفِ القائمينِ على فعل الاقتلاع.

ويدلُّ الاقتلاعُ في معناه السياسي ، والاجتماعي على العزل ، والإقصاء ، والتهميش ، والتصفية ، والإبادة ، والهيمنة ، والتسلُّطِ ، والتحكُّم ، وفرض الإرادة ، وممارسة القوة ، والإرغام [6] ، وما هذه المعاني ، وما تحمله من أفعال إلاَّ ممارسات حيَّة تقومُ بها الجماعات المهيمنة في فرض سلطتها الثقافية على هذه المجاميع ، وإخضاعها لرؤاها ، وتوجهاتها الفكرية ، حتى إذا تطلَّب الأمر ، الإذلال ، والإهانة ، وهذا النوع من الممارسات ، مورسَ على بعض الأقليات العرقية ، والإثنية ومنها اليهودية في المجتمعات المتعددة ثقافياً التي تقطنُ ، فيها هذه الأقليات ، والحال نفسه يصدقُ على الممارسات الصهيونية في أرض فلسطين ، ومحاولتها اقتلاع الهوية الفلسطينية من جذورها الممتدة ، والضاربة تاريخياً.

وبهذا ستركز الدراسة على اقتلاع الهوية ، وكيفَ تمثل اليهودي هويته الثقافية ، وممارسته لدورين ثقافيين ، حاول فيهما تحديد مسار هويته ، والدفاع عن وجودها ؛ لذا بدأت الإشكاليات الثقافية بالظهور ؛ مثل صراع الهوية وتعددها ، وتشظيها ، واستلابها ؛ حيث رمت بظلالها على الواقع الأدبي والثقافي ، العربي والإسرائيلي ، والعالمي ، وكيفَ تمت معالجة ،


DOI:10.18018/URUK/020-13/15-28

هذه الإشكاليات سردياً. وهنا سنقفُ على أبرز الإشكاليات التي ساهمت في ظهور ، وتبلور فعل الاقتلاع :

**أولاً – صراع الهوية :**

يرتبطُ الصراع بتاريخ النشأة الإنسانية الأولى ، وبجذورها الضاربة تاريخياً ، ويعدُّ هذا المفهوم ، ذا (( أبعاد متناهية التعقيد ، بالغة التشابك ، يمثلُ وجودها أحد معالم الواقع الإنساني الثابتة ))[7] ؛ حيث يرى كثير من المفكرينَ ، بأنه (( ظاهرة طبيعية في حياة الإنسان ، يحدث نتيجة لغياب الانسجام والتوازن ، وعدم الرضا ))[8] ، وللصراع مستويات مختلفة : فردية ، وجماعية ، وأبعاد متنوعة تاريخية ، وسياسية ، واجتماعية ، وثقافية ، وغيرها من الأبعاد ، تسهمُ في تأجيج حدته.[9]

ويشيرُ الصراع إلى (( نزاع بين شخصين ، ويُطلقُ مجازاً على الصراع بين نزعتين ، أو مبدأينِ ، أو وسيلتين ، أو هدفين ، وقد يكون الصراع بين الشعور ، واللاشعور في ظاهرة الكبت ))[10] ، والأخير يتعلق بصراع الذات مع نفسها. ويرى بعض الدارسينَ أنَّ مفهوم الصراع أكثر عمقاً ، ودلالة من مفهوم النزاع ، الذي يمثلُ ( حالة من الاختلاف في المواقف والرؤى والاتجاهات ، ويمكن حلَّه ))[11] ، لكنَّ الصراع يتسعُ في أبعاده ؛ ليشمل (( الصراعات الحضارية ، والأيديولوجية ؛ مثل صراع الحضارات ، والشرق والغرب ، والصراعات المذهبية ، والفكرية والثقافية ))[12] ، أمَّا التداخل بين المفهومي ، فعندما (( يتسعُ النزاع ؛ ليصل حدَّ الصراع باستخدام القوة ، والعنف ))[13] ، أو يتأجج النزاع ، فيصل ذروته ، ويتحول إلى صراع ، مثل الذي نراه بين الدول ، أو الانقسامات السياسية التي تتولدُ منها الصراعات الداخلية ، والحروب الأهلية.

ويُعرَّفُ الصراعُ ، بأنه (( وضع تنافسي ، يكونُ فيه أطراف الصراع مدركينَ للتعارض ، في إمكانية الحصول على المراكز المستقبلية ، ويرغبُ كلُّ طرفٍ في الحصول على المركز الذي يتعارضُ مع رغبة الطرف الآخر ))[14] ، أو أنه (( الموقف الذي توجدُ فيه أهدافٌ ، ومدركات ، ومشاعر داخل الجماعة ، أو بين الجماعات ؛ ما يؤدي إلى حدوث التعارض ، والتفاعل العدواني ))[15] ، لأنها (( تتعاطى مع الفرد بوصفه عنصراً يذوبُ في مركَّب ؛ هو الجماعة ، وليس له وجود حقيقي ، ومستقل خارج إطارها ))[16] ، ومن ثم تشدد من ممارساتها الثقافية الضاغطة ، وأنَّ مهمة الإنسان في الحياة ، تكمن في (( الامتثال لما يُؤمَرُ به ، والتنكُّر لذاته ، والذوبان في مركَّب الجماعة ، والكفّ عن أية محاولة لاستبطان الذات ، واستكشاف فضاءات ، ومديات عالمها الجواني ))[17] ، وهذا يعني أنَّ قيمة الإنسان ، لا معنى لها إلاَّ في سياق ، الجماعة الحاضنة ، وما ينعكسُ على الفرد في صراعه مع الآخر ، ينعكسُ أيضاً على الجماعات الصغيرة ، والأقليات التي تدخل في صراعاتٍ ثقافية كبيرة مع الجماعات المهيمنة ، التي ترى أنَّ هويتها النموذجُ الذي (( يحبُ التماثل ، والتطابق معه ، وأنَّ الأقلية ليسَ لها نموذج ))[18] ، تتماثلُ معه ؛ لذلك فإنَّ أساليب الهيمنة ، والسيطرة ، التي تخضع لها الأقليات الإثنية ، والعرقية (( لا تعودُ فقط إلى سوء توزيع الخيرات المادية ؛ وإنَّما إلى عدم الاعتراف بهويتها ))[19] ، وهذا ما يقودها إلى الصراع مع الآخر.

تحاولُ هذه الدراسة الوقوف على إشكالية صراع الهوية ، في نماذجَ روائية عربية عالجتها في نصوصها السَّردية ، بوصفها إشكالية كبيرة يتولدُ منها نسق الاقتلاع ، وذلك من خلال استنطاق ما توارى منها خلف هذه النصوص ، وكيفَ تمثلته الشخصية اليهودية.

تعدُّ رواية (( حارس التبغ )) ، للروائي العراقي (( علي بدر )) ، من الروايات العربية البارزة ، التي طرحتْ مسألة الهوية في فضائها السَّردي ؛ حيث تقوم الرواية حول قصَّة الموسيقار العراقي ، اليهودي (( كمال مدحت )) ، الذي قُتِلَ في عام 2006م بعد حادثة اختطافه الغامضة ؛ حيث وُجدتْ جثته على مقربة من جسر الجمهورية على نهر دجلة ، في جانب الرصافة. ليُكتشف بعدها بأنه الموسيقار اليهودي (( يوسف سامي صالح )) الذي هاجر في الخمسينيات إلى إسرائيل ، ولمْ تتوافرْ له ظروف البقاء ؛ ليهرب بعدها إلى إيران ، ويتنكَّر بشخصية جديدة ؛ هي (( حيدر سلمان )) ، ليعود باسمه المستعار إلى بغداد ، ويبقى حتى نهاية السبعينيات ، فيتمّ تهجيره إلى إيران ، كونه من التبعية الإيرانية ، ليهرب إلى دمشق ، ويعود إلى العراق بشخصية ثالثة ؛ هي (( كمال مدحت )) ؛


DOI:10.18018/URUK/020-13/15-28

ليصبح من أهم الموسيقيينَ في المنطقة ؛ لذا أصبحتْ شخصيته لعبة من الأقنعة والأسماء المستعارة.

يبدأ (( يوسف سامي صالح )) صراعه مع ذاته قبل الآخر ، مناجياً نفسه المأزومة ، محاولاً استعادة ثقته بنفسه ، طارداً مخاوفه ، كاتماً نداءاته العنيفة في أعماق النفس ، فيتوجه بخطابه إلى ذاته ، وهي تحاول الخروج من أزمتها ، وصراعها ، يقول السَّارد : (( **كيفَ أُمَثِّلُ هذا الدَّورَ في هذهِ الكوميديا الإنسانية ؟** ))[20] ، نلتمسُ في النصُّ أبعاداً نفسية ، ألقتْ بظلالها على الذات ، فعلامات التوتر ، والقلق ، والاغتراب يُلمحُ بها الخطاب ، الذي بُنيَ ، على الاستفهام ، وكأنه يُريدُ القول : لا أُريدُ أنْ أُمثِّلَ هذا الدور ، وهنا تتفجَّرُ بذرة الصراع الأولى.

يكشفُ السَّردُ عن ذات (( يوسف )) المتصارعة ، وشعوره بالاغتراب ، ومحاولته الخروج من نفق هويته الضيق ، حاملاً أعباءَها الثقيلة ، فكان يمتلكهُ وسواسٌ واحدٌ (( **وسواسٌ يقولُ : لا تضعوني في محلّ ضيق ، لا تضعوني في خانةٍ صغيرةٍ ، إنَّكُمْ تخنقونني حينما تُعاملونني كيهودي** ))[21] ، ليكشفَ السَّرد عن حالة التأزم التي تعاني منها الشخصية ، يقولُ الراوي (( **هذهِ الهويةُ ، ثقيلة عليه ، وأراد التخلُّصَ منها عنْ طريقِ التلاشي ، والهروب ، والإمحاء ، وإنْ لمْ يكنْ ممكناً فعليه الاختباء بشخصيةٍ أخرى ، وخلف اسمٍ جديدٍ ، وحياةٍ جديدةٍ** ))[22] ، وهنا يظهر الصراع الذي يرتبط بالمجتمع ، وتحولاته ، وقدرته على ترسيخ القيم المتناقضة في أذهان الآخرينَ ، على وفق المتغيرات الثقافية التي يؤمنُ بها ، فتتشكلُ أنساقاً متعارضة ، تؤمنُ بها الذات ، ولا يؤمنُ به الآخر عن طريق (( التفاعل بين الجوانب المادية ، والمعنوية ، وكيفية تمثلها للمرجعيات الثقافية ، التي تحملُ صوراً ، وأفكاراً ، وأخيلة ترتكز عليها الحياة الإنسانية ))[23] ، في محاولةٍ جادة تقودها من فحوى الصراع.

تعيشُ الشخصية غمرة صراع الهويات ، الذي تحركه ، أنساق مضمرة ، تسعى جاهدة للانفلات من خيوطه المتوارية داخل مجتمع تتشابكُ فيه الأديان ، والمذاهب ، فيقودها ذلك الشعور إلى الانغلاق ، والعتمة ، والمصير المجهول ، يقول الراوي : (( **لقدْ عاشَ يُوسُفُ في غمرةِ صراعِ الهوياتِ في الشرقِ الأوسطِ ، وشعرَ أنَّ حاضرَهُ ، يُهيمنُ عليه شبحُ الحرب ، أو الاقتتال الأهلي. شعرَ أنَّ الهوياتِ منذرةٌ بكلّ شيءٍ . شعرَ بالاختناق وقتها ، أو بالموتِ ، كانتْ البلادُ سفينة تغرقُ شيئاً ، فشيئاً ، ومخاوفهُ تزدادُ اضعافاً مضاعفة ، كانَ العالَمُ المحيطُ يتقهقرُ ، وينهارُ. الهزائمُ المتتاليةُ في بلدٍ ممزَّق ، تفترسُهُ الأيديولوجيات الكاسِحة ، فُوْضى مُريعة ، غيابٌ كُلّي للعقل ، والقيم ، ووجوده الشخصي ، مهددٌ في كُلّ لحظةٍ** ))[24] ، وهنا تحاول الذات البحث عن هوية جديدة ، شكلية ، أو مظهرية ، تُعدُّ بطريقة (( أكثر ، أو أقل تطابقاً مع الهوية الحقيقية ))[25] ، وهذا النوع من الهويات يقتضي (( نوعاً من السلوك يناسبُ صورتها ، وعندما تكون قائمة على الاحترام ، فإنها تتطلَّبُ سلوكاً يقومُ على أساس الاحترام والتقدير ، بما يجعل صورتها في مأمن من المفاجآت الممكنة ))[26] ، لذلك فهي تحتاجُ إلى نمط من التفاعل مع الهويات الأخرى ، من خلال ممارستها نوعاً من الطقوس الهوياتية الذي يُبعد الخطر عنها ، وينتشلها من مطبات الصراع ، ومفاجآته.

وجسَّدتْ روايات أخرى ، صراع الهوية ، بعدّهِ نسقاً ثقافياً ، يرتبطُ بأنساق فرعية ، ومرجعيات ثقافية أخرى ، ومن هذه الروايات ، (( اليهودي الحالي )) ، للروائي اليمني (( علي المقري )) ، وتدور هذه الرواية حول قصة حب بين الفتاة المسلمة (( فاطمة )) ، والفتى اليهودي (( سالم )) ، في قرية ريدة اليمنية ، ومجتمعها القروي القائم على رفض ثقافة الاختلاف ، وتأجيج الصراع بين المسلمين ، واليهود ؛ لتبدأ الرواية في هذه القرية موطن العاشقين ، وتنتهي أحداثها في مدينة حفيدهما صنعاء.

يتصارعُ (( سالم )) ، أو (( اليهودي الحالي )) ، هويتان : إسلامية ، دخيلة ، تولَّدتْ بسبب حُبّه ، وعشقه ، لـ (( فاطمة )) ، وأخرى يهودية ، أصيلة ، وهنا تبدأ بذرة الصراع الأولى ، يقول السَّاردُ : (( **لمْ أكُنْ اعتبر نفسي يهودياً ؛ لكنَّني لمْ أتخلَّ عنْ صوتها فيَّ ، وهي تناديني : اليهودي الحالي ، كما لا يُمكنُ التخلي عن صفتها الإسلامية ، التي لازمتني يوم اعتناقِ مذهبها ، مذهب فاطمة** ))[27] ، وهنا يحاول الروائي ، أنْ يشركَ القارئ معه ، فيعيش لغة الصراع ، التي بدأتْ من الذات ، قبل أنْ تواجه الآخر ، هذه اللغة التي تنبئُ عن بداية الصراع.


DOI:10.18018/URUK/020-13/15-28

وبعد أحداث كثيرة ، منها زواج (( سالم )) من (( فاطمة )) ، واصطدامه بالعادات والتقاليد الاجتماعية ، والتعاليم الدينية ، ودخول في صراع مع المسلمين ، واليهود ، ووفاة زوجته ، التي تركتْ له طفلاً رضيعاً ، يعاني مثل أبيه ، غياب القيم الإنسانية ، في مجتمع يعجُّ بالكراهية ، والاضطهاد ، ورفض ثقافة الاختلاف ، وقبول الآخر المختلف ، حتى تعيش الشخصية ذروة الصراع الذي بدأ يعصفُ بكل شيء ، فلا هو يهودي أصيل ، يتقبله اليهود ، ولا مسلم ، يتقبله المسلمون ، لتعيش صراعها مع وليدها الذي رفضه الجميع ، مسلمونَ ، ويهود ، يقول السارد : (( **فتحتْ زوجةُ خالي البابَ ، وسدَّتْ مداخلَهُ بجسدِها ، رمتْ بملابسنا ، وحاجياتنا إلى الشارع ، قبلَ أنْ تقولَ : امشِ ، لكَ أنْ تذهبَ إلى أصحابكَ المسلمينَ ، وأعطِهِمْ ابنكَ المسلمَ يُربونهُ. أنتَ تعرفُ الابنَ يتبعُ أُمَّهُ ، هذا مكتوبٌ في شريعتنا اليهودية ، كما قالوا ، وقدْ أصبحتَ مُسلِماً مثلَ أُمِّهِ ، ما يبقى؟ اغلقتْ عليَّ البابَ ، فبقيتُ أمامه مشلولَ الحركةِ ، لا أدري ماذا أقولُ ؟ ، وأينَ أمضي؟** ))[28] ، وهنا تعيشُ الشخصية اغتراباً نفسياً ، أجَّجَ صراعاً داخلياً ، سببه الرَّفض الذي مارسه أحد طرفي الصراع ، لتبدأ البحث عن مخرج من أزمتها ، وصراعها ؛ فلمْ تجدْ بُداً بالخروج من دائرة المكان ، وأجوائهِ المشحونة بالطائفية ، والعنصرية ؛ لكنها تصطدمُ بتحديات أقوى من الأولى ، وأشدُّ عنفاً ، فالمكان الجديد الذي تبحثُ فيه الشخصية عن الاحتواء ، أضحى طارداً ، ورافضاً ، بعد غياب (( فاطمة )) ، يقولُ السارد : (( **هي ماتتْ مِنْ زمان ، يومَ تزوَّجتْ منْ يهودي ، ورحلتْ معه ، ونحنُ المسلمينَ عندنا الولدُ يتبعُ أباهُ ، لا يتبعُ أُمَّهُ ، وأنتَ أبوهُ يهوديٌّ ، ابن يهودي ، وهو يهوديٌّ ، ابنُ يهودي** ))[29] ، ويكشفُ الخطابُ عن مفارقة هامَّة ، تتمثلُ في أنَّ طرفي الصراع المختلفينِ ،في هويتهما ، وثقافتهما ، ومرجعياتهما ، يتفقان في رفض الآخر ، وبذلك يحملُ الاتفاق (( دِلالة سلبية ))[30] ؛ لأنَّ الطرفينِ ، الكارهينِ بعضهما ، يفترقان في أمور كثيرة ؛ لكنهما يشتركانِ في كراهية الآخر، ورفضه ، الذي تتصارعه هوية الطرفين.

**ثانياً – تشظي الهوية :**

يُعدُّ هذا المفهوم ، إشكالية قلقة ، تشكلتْ نتيجة تعقد المفاهيم ، والقيم ، والعادات الاجتماعية التي ترفضُ ثقافة الاختلاف ، فضلاً عن انزياح الأنساق الإنسانية عن المحتوى الذي وُضِعَتْ لأجلِهِ. ويرتبط هذا المفهوم بالهوية الإنسانية ارتباطاً وثيقاً ؛ فإذا كان الانتماء ، والتمسكُ بالهوية ، والشعور بها ، يشكلُ معنىً إيجابياً ؛ فإنَّ مظاهر الاقتلاع ، والتشظي تشكلُ معنى سلبياً ، تُصيّرُ الفرد ، بلا جذور ، وبلا معالِمَ إنسانيةٍ توضحُ أهدافَ وجودهُ.

ويدلُّ التشظي على التشعب ، والتشقق ، والتفرق [31] ، ويُشيرُ هذا المفهوم إلى (( أنه فعل التكسر ، أو حالة الانفصال إلى أجزاء مستقلة بحد ذاتها ، ويدلُّ الأول على عملية فعل التشظية ، أمَّا الثاني فيدلّ على حالة التشظي ))[32] ، وفي علم النفس ، يمثل (( حالة عدم تماسك النفس نتيجة التعرض إلى صدمة ، ما يؤدي إلى انقطاع صلتها بالواقع الذي يمكنُ أنْ تعاد صلة النفس به عن طريق إعادة الترتيب ، أو السَّرد لشظايا الذكريات المكبوتة ))[33] ، وفي مفهومه الاجتماعي فيشيرُ إلى (( غياب الارتباط الاجتماعي ، أي عدم التماسك ، وعدم التجانس بين أفراد ، ومجموعات من المجتمع نتيجة عوامل سياسية ، واجتماعية ))[34] . ويعدُّ الغياب من العوامل الأساس التي ، تخلقُ عالماً مشحوناً بالتناقضات ، والمفارقات ، ما (( يخلقُ إنساناً مريضاً ، فمجتمعاً مريضاً ))[35] ، يعيشُ فيه الإنسان عملية (( تدمير ذاتي ؛ لأنَّ الظروف التي تحيطُ به تسببُ اضمحلاله ، ودماره النفسي ))[36] ، وكلُّ ذلك يقودُ الذات إلى مواجهة الآخر ، فينشأ الصراع ، الذي يكون تشظي الهوية واحداً من إفرازاته الثقافية.

لمْ تكن الرواية العربية بعيدة عن هذا الصراع ؛ إذ استطاعتْ أنْ تطرحه في نصوصها السردية ، وتعالجه بوصفه إشكالية ثقافية أفرزتْ كثيراً من المفاهيم ، والإشكاليات ، التي تمثلتْ في علاقة الأنا ، بالآخر المختلف. وفي هذا الموطن ، تطرح رواية (( أطلس عزران البغدادي )) ، للروائي العراقي (( خضير فليح الزَّيدي )) ، تشظي الهوية ، بوصفه إشكالية ثقافية نتجت من حالات الصراع. ولقد صوَّرتْ الرواية محنة الهوية ، فالمذاهب ، والطوائفُ جميعها تعاني من التهميش ، والتغييب ، والاستلاب في بلد مثل العراق ، أصبح


DOI:10.18018/URUK/020-13/15-28

أرضاً خصبة لبذور المذهبية ، والطائفية التي تتغذَّى من مرجعيات ثقافية ، تتوارى خلفها أنساق سياسية ، واجتماعية ، ودينية هدفها تمزيق هذه الفسيفساء الوطنية ، والإطاحة بها ، التي طالما تضافرتْ معاً كي تشكل تاريخاً كبيراً له. وركزتْ الرواية على المكون اليهودي في العراق ، وبخاصَّة شخصية (( أليس رغيد )) ، التي تُعدُّ من أهم الشخصيات التي بُنيتْ بشكل محكم في الخطاب السَّردي ؛ حيثُ تمثلُ محنة الهوية التي تعيشها الأقليات ، وبخاصَّة طائفته اليهودية ، نتيجة الشرخ الطائفي الذي شهده العراق نظراً للتحولات السياسية الكبيرة بعد عام 2003م ، والذي ألقى بتبعاته على المجالات كافَّة.

لا تختلفُ شخصية (( أليس رغيد )) ، عن شخصية الموسيقار اليهودي في رواية (( حارس التبغ )) ؛ فهي شخصية مأزومة ، تعاني قلق الهوية ، وانشطارها ، وتشظيها ، فتلجأ إلى لعبة الأقنعة ، والأسماء المستعارة للخروج من أزمتها ، ومحنتها ، وهي تواجه الآخر ، فتختارُ اسماً مستعاراً ، يضمنُ لها البقاء بعيداً عن هيمنة الآخر ، وتسلطه ، فيكون الاختيار دقيقاً ، باسم (( عامر موسى يُوسُف )) ، ويحملُ هذا الاسم دلالة مضمرة ، تتمثلُ بخروج الذات من دائرة الصراع الطائفي ، والعنصري ، فالاسمُ مباح لكل الأديان ، والمذاهب ، والطوائف ، ولا يجلبُ الشكَّ ، لأي طرف من أطراف النزاع ؛ فضلاً عن أنه يقبعُ بعيداً عن مظاهر القتل ، والتهديد ، فانتقاء الأسماء ، واختيارها له دور كبير في تأثيث عالم جديدٍ للإنسان.[37] ، وقد لا تشفعُ استعارة الأسماء ، والهويات الجديدة بخروج الإنسان من أزمته ، ومحنته ، قد تبعده قليلاً عن مواجه الآخر ؛ لكنها في أحيان كثيرة تضعه في قلب الصراع المحتدم في الذات مع نفسها ، وهذا يولدُ حالة التشظي ، فتعيش القلق ، والتوتر ، والخوف ، والاغتراب النفسي ، فيضيقُ عليها كلّ شيء ، المكان ، والزمان ، والنفس ، فيقودها ذلك إلى التشظي ، والضياع ، وهي تبحث عن نفسها ، يقول السارد : (( **أنا أليسُ رغيد أمْ عامر موسى يوسُف ؟ لا أعرفُ ... دختُ ، ولا أتذكَّرُ الآنَ ما هو الحقيقيُّ ، وما هو المزيَّفُ ، ... ، ضاقتْ بي بغدادُ حتى غدتْ أصغر من ثقب إبرةٍ في عيني ... ، ضاقتْ حتى كادتْ تخنقُني ، وتكتمُ أنفاسي ، وتشنقُ رغباتي ، ... ، لا أعرفُ أينَ أذهبُ بالضبط ، فكلابُ الموتِ تحومُ منْ حولي في كلّ مكانٍ تحاولُ أنْ تنهشَ منْ لحمي في الطُّرقاتِ ، أو في كوابيس الليل** ))[38] ، وبُني النصُّ على دِلالة الاستفهام ، الذي جسَّد فيه السَّرد الأجواء النفسية التي تعيشها الشخصية ؛ ويشيرُ الخطابُ تصريحاً ، لا تلميحاً إلى حالة الضياع ، والتشتت ، والتشظي التي تعيشها الشخصية.

ولا شكَّ ، أنَّ وصول الإنسان إلى أقصى حالات الصراع ، والتشظي ، يُنبئ عن مفارقات كثيرة ، قد تكون بعضها طارئة ؛ لكنها قلقة ، ما دامتْ الذات تبحثُ عن وجودها في عالم مشحون بالعنف ، والكراهية ، والموت ؛ حتى الاسم المستعار ، أصبح مفارقة وجودية ، وسَّعتْ من فجوة التشظي ، يقول السَّارد : (( **آخرُ المفارقاتِ الغريبة عشتها باسمين ، ورُبَّما سأموتُ موحَّداً تحتَ اسم واحدٍ .. لمْ تنفع الأسماء الحقيقية ، ولا الوهمية ، بعد** ))[39] ، فالاسم الذي ولَّد المفارقة ، وأعلن حالة التشظي ، يحمل دِلالة ثقافية ، أسهمتْ في رسم معالم الشخصية الروائية ، التي تعاني الأزمات الوجودية.

**ثالثاً – استلاب الهوية :**

يعدُّ هذا المفهوم من المفاهيم الإشكالية ؛ إذ يتميَّزُ بغموضه ، وبالتباس دِلالته ، وتنوعها ، وازدواجيتها ؛ ليغدو (( نسقاً من القيم المزدوجة ، أساسُه الاستباحة ، إما السُّقوط متمثلاً في إباحة الذات ، أو القهر ، متمثلاً في استباحة الآخرينَ ))[40] ، وهذا يعني أنَّ الاستلاب يُحركهُ طرفان ؛ هما : المُسْتَلَب ، الذي (( لا يكونُ مفتوحاً على إمكانات ذاته ؛ إنه مفعول به ، لفاعل دِلالي ؛ هو الآخر ))[41] ، أمَّا الطرفُ الثاني ؛ فهو المُسْتَلِب ، ويمثلُ (( الحلقة الأقوى ، أو المهيمنة ، التي تتحكَّم بفعل الاستلاب ))[42] ، وتعمل هذه الحلقة على (( تشويه صورة الذات ، بما هي ، هي في جذورها الخاصَّة )).[43]

ويدلُّ الاستلاب على الاختلاس[44] ، والانتزاع قهراً ، والتجريد[45] ، ويشتقُ الاستلاب Alienation في اللغة اللاتينية من الفعل Alinare ، الذي يعني (( الانتزاع ، أو الإزالة ))[46] ، وتشيرُ هذه الدِلالات في مضمونها إلى النهب ، والسَّرقة ، والاختلاس ، وباعتقادنا أنَّ هذه المعاني بمجموعها تشيرُ إلى قوة فعل الاستلاب ؛ إذ لا يمكنُ أنْ تصل دلالة واحدة منها لقوته ، إلاَّ إذا تآزرتْ جميعها.


DOI:10.18018/URUK/020-13/15-28

ويُعرَّفُ الاستلاب ، بأنه (( غياب الشيء ، أو الشخص عن فضائه الخاص ، وتحوله إلى حالة أخرى ، غير ما كان عليه ))[47] في أصلهِ ، ولا شكَّ أنَّ هذا الغياب (( يقابله حضور في فضاء ثقافي آخر ، أو دخيل ))[48] ، ووفاقاً لنسقي الغياب ، والحضور تتوافر الأدوات الإجرائية لفعل الاستلاب ، الذي يُغيبُ الذات عن ثقافتها الأم ؛ وبذلك (( يتحقق الاستلاب الذي تكتمل معالمه بالحضور الممسوخ في الفضاء الثقافي الآخر ))[49] ، ولا بُدَّ من الإشارة إلى أنَّ الاستلاب (( لا يُعبرُ عن مشروع الهيمنة للمحور الفاعل فحسب ؛ بل قبل ذلك هو تعبير عن الموقف ، والاستعداد النفسي ، والاستجابة الطوعية للضعيف ، المنتسب إلى ثقافات الهامش ، إزاء المنجز الثقافي المقتدر ، والمهر الذي يصنعه المحور الفاعل ))[50] ، وتتمُّ ترجمة هذا الموقف ، والاستعداد ، والاستجابة إلى مجموعةٍ من الممارسات الثقافية ، التي تتعرَّضُ إلى تأثير أنساق مضمرة (( تعملُ على إحداث تغيرات عميقة ، مقصودة في جوهرها ))[51] ، تغذي فعل الاستلاب.

ولا شكَّ أنَّ الرواية ، قادرة على طرح ، ومعالجة الإشكاليات الثقافية التي ترتبط بالوجود والاقتلاع ، وما تفرزه من مظاهر الانتماء ، والبحث عن الذات ، وسؤال الهوية ؛ فضلاً عن مظاهر الصراع ، والتشظي ، والاستلاب ؛ إلاَّ أنَّ المفهوم الأخير أخذ طابعاً هامَّاً ، ومميزاً في نصوصها السَّردية ؛ وذلك لأنَّ الشخصية اليهودية في رحلة البقاء ، والوجود تمثلتْ دورينِ ، هامَّينِ ، الأولُ في مجتمعات الشتات ، أو (( المنفى الاختياري ))[52] ، والثاني في أرض فلسطين ، أو أرض الميعاد.

ونجد أنَّ الرواية العربية ، صوَّرت مشاهدة كثيرة ، وطرحت إشكاليات مثيرة ، عالجتها على وفق رؤية سردية دقيقة ، وفاحصة ترتبط بالواقع ، والتاريخ من جهة ، وبالتخييل من جهة أخرى. وبذلك ركَّزت الرواية العراقية على عمليات التهجير القسري ليهود العراق ، ومظاهر القتل ، والإحراق ، والنهب ، والسلب ، وسحب الجنسية ، وبيع الممتلكات ، وتجريدهم من أبسط سبل العيش ؛ لكنَّ الحدث الأبرز فيها ، يتمثل في تسليطها الضوء على (( حادثة الفرهود )) ، بوصفها مظهراً من مظاهر الاجتثاث والاستلاب ، ومن هذه الروايات ، (( حارس التبغ )) ، و(( أطلس عزران البغدادي )) ، و(( حمَّام اليهودي )) ، للروائي الراحل ، الدكتور (( علاء مشذوب )) ، و(( قارئ الطين )) ، للروائي (( حسن فالح )).

وتناولت الرواية المصرية ، عمليات الهجرة الطوعية ، والهجرة الإجبارية التي تقفُ وراءها منظمات صهيونية التي أشاعت الخوف ، والقلق ، والمصير المجهول في صفوف اليهود المصريين ، بوصفه نسقاً أيديولوجياً مضمراً تبنته الحركة الصهيونية في تجميع يهود العالم في أرض فلسطين فضلاً عن الخطابات الطائفية والعنصرية التي تبنتها بعض الأحزاب المصرية في إشاعة ثقافة التهجير ، والاضطهاد ، والقتل ، مثلما نجده في رواية (( الجاسوس 388 )) ، للروائي (( عبد الله يسري )) ، و(( مسيَّا )) ، للروائي (( عمرو الجندي )) ، وروايات أخرى انتهجت الطرح نفسه.

وتكادُ تكون رواية (( اليهودي الحالي )) ، النموذج الروائي اليمني الأهم ، الذي عالج موضوعة الصراع بين الأغلبية المسلمة ، والأقلية اليهودية ، في مرحلة تاريخية مهمة من تاريخ اليمن ؛ حيث رصدت الرواية دور رجال الدين في تأسيسهم لثقافة الاستلاب ، وتأجيج الصراعات الطائفية ، بتبنيهم خطابات دينية تعسفية ، وفتاوى دموية ، وشعارات طائفية تحضُّ على القتل ، والطرد ، والتنكيل ، والاضطهاد ، والتهجير القسري.

وتعدُّ رواية (( قارئ الطين )) ، نموذجاً روائياً هامَّاً ، عالج قضيتي الانتماء ، والاستلاب ، بشكل مركز ، ودقيق. وتدور الرواية حول قصة شخصيتينِ ارتبطتا بوطنهما ، الأولى المعلم اليهودي (( خضوري أفندي )) ، الذي ارتبط الوطن بعروقه ، فهو لا يعرفُ سوى أنه عراقيُّ المنشأ والطين ، والثانية المعلم الجنوبي (( محسن ثقافة )) ، القادم من مدينة العمارة هارباً ، بعد اتهامه بالمشاركة في انتفاضة عام 1990م ، ويبقى مطارداً من أجهزة الأمن ، فيشاء القدر أنْ يعثر على مذكرات المعلم اليهودي ، فيدركُ الشبه الكبير بينهما ، نفس المهنة ، والمدينة ، والقرية.

تعودُ ذاكرة (( خضوري أفندي )) ، إلى الوراء ، وتحديداً إلى محلَّة التوراة ، وهو يستحضر اليوم الذي شهد فيه بيع أثاث جاره اليهودي (( كلاديوس )) ، قبل هجرته القسرية وعائلته إلى خارج العراق ؛ وكيفَ دخل رجل ، يرتدي زيَّاً بغدادياً ، ينتقي


DOI:10.18018/URUK/020-13/15-28

أغراض البيت التي ينوي شراءها بثمن بخس ، على الرغم من رفض الزوجة بيع حاجياتها التي ترتبط بتاريخ عائلتها ، وانها لا تقدَّرُ بثمن ؛ إلاَّ أنَّ الجشع ، واستغلال الظرف خيَّم على الموقف ؛ فتخاطبه قائلة : (( **أنتَ ما تعغف شقد دفع المغحوم أبوي ، وأخوتي على اجهازي ، .. ، الفضفض مال اجهازي ما أبيعه بسعرة ، ما ابيعة بالكيلو ، ليش قابل أبيعلك حدايد وتنك** ))[53] ، إلاَّ أنَّ الاستغلال يفرض نفسه بقوة ، وبخطاب فيه من التهميش ، والسخرية ما يستحضره السَّرد في الحوار (( **ولج ؛ هي يهودية ، آني جاي أساعدكم ، وأشتري هاي الغراض ، والسكراب ؛ هي بنت السبت** ))[54] ، يقوم نسق الاستلاب على آلية انتزاع ، وإفراغ لـ (( فكرة ، أو قيمة ، أو نمط معيَّن ينتمي إليه الآخر ))[55] ، فالإنسان ينتمي لتراثه بما فيه من عادات ، وتقاليد ، وطقوس اجتماعية ، تتمثل بالأزياء ، والأثاث بوصفها جزءاً من هويته الثقافية ، ومحاولة استغلال الآخر تؤدي إلى فعل الاستلاب. كذلك يتمثل الاستلاب في لغة الخطاب ، فالتصغير ، والتحقير ، لمْ تأتِ اعتباطاً ، وإنما بُنيتْ على ثقافة دينية تتحكم فيها مرجعيات ثقافية دينية ، أُخذت من القصَّة القرآنية التي ظهر فيها غضب الله تعالى على اليهود ، لابتداعهم الحيلة في تجاوز أمر الله في يوم السبت ؛ وكأنما ما أصابكم من غضب قديماً ، ها أنتم تدفعون ثمنه الآن ؛ لأنكم لم ، تتغيَّروا في حياتكم ، وتعاملكم الذي بُني على الحيلة ، والمكر ، والدهاء.

وفي رواية (( أطلس عزران البغدادي )) ، يستعرضُ السَّرد حادثة إسقاط الجنسية العراقية عن اليهود العراقيين ، ففي العام 1951م ، أُصدرتْ وثيقة طُبعتْ في مطبعة الحكومة العراقية في خمس وعشرينَ ، وخمسمائةِ صفحة ، يقول الراوي أنها تحتوي (( **أسماء المواطنينَ اليهود الذينَ تمَّ إسقاط الجنسية عنهم ، ورغبتهم في مغادرة العراق ، يُعدُّ هذا المنشور نادراً جداً ، يضمُّ حوالى 36 ألف اسم ، مع تواريخ الولادة ، وأرقام أضابيرهم ، ويختصُّ بالوجبة الأولى في لواء محافظة بغدادَ ؛ حيثُ التمركز الأكبر ، لدى الطائفة اليهودية العراقية** ))[56] ، وهنا وظَّفَ السَّرد الوثيقة التاريخية المصوَّرة التي حفَّزتْ الذاكرة في استحضار نسق الاستلاب.

تكادُ تتفق أغلب الروايات العربية ، بأنَّ الشخصية اليهودية متحركة ، غير مستقرة ، ولها قدرة على التحول مع الظرف ، وتستطيع تمثل الدور بإتقان ، ومصداقاً لذلك ما قاله (( نيتشه )) ، عندما تناول (( المسألة اليهودية )) ، إذ يرى (( أنَّ اليهود في صراعهم مع المحيط الثقافي ، والسياسي ، والاجتماعي ، لمْ يأتوا بقضهم ، وقضيضهم ، ولكن بضعفهم ، ورثهم ، لمْ يقولوا إننا الأقوياء ؛ بل قالوا : إننا الضعفاء ، الواضحونَ ، المساكين ، ونُريدُ أنْ نُسَيِّدَ هذه القيم ))[57] ، ووفاقاً لرؤيتهم هذه ، جسدوا دور الضحية في مجتمعات الشتات ، وأرادوا تأصيل هذه الفكرة في العقل اليهودي ، وتمثلها بوصفها ثقافة تعيدُ لهم جزءاً من حقوقهم ، وثقافتهم ، وتراثهم المستلَب ، ومن هنا (( كانَ مُقدَّراً لليهود الطبقة الأضعف ، الخاضعة أنْ تُعيدَ تراتبية القيم في المجتمع ، جاعلة من قيمها ، القيم الفائقة على قيم الآخر ، وفي سبيل ذلك سعى اليهود إلى خلق ثورة في الثقافة من شأنها أنْ تُسَيِّدَهم ، وتُسيّدَ ما سينشأ لاحقاً عن جهودهم ))[58] ، وأفكارهم ، في تجسيد دور المُسْتَلِب ، وتمثل ثقافته.

ولا شكَّ أنَّ الرواية العربية استطاعت أنْ تعالج الدورين معاً ؛ إلاَّ أنَّ الرواية الفلسطينية ، عالجتْ قضية الاستلاب بشكل أدق من الروايات العربية الأخرى ؛ لأنَّ الروائي الفلسطيني من الروائيين العرب المتماسينَ جغرافياً ، وسياسياً ، وثقافياً مع الآخر اليهودي ، وقد انعكس ذلك كله على نتاجاتهم الأدبية ، وبخاصَّة الرواية ؛ لقدرتها على الطرح ، والمعالجة الثقافية ، أكثر من الفنون الأدبية الأخرى.

وتعدُّ رواية (( عندما يُزهرُ البرتقال )) ، للروائي الفلسطيني (( عمَّار الزبن )) ، واحدة من النتاجات الروائية العربية ، الفلسطينية التي طرحت موضوعة الاستلاب في نصوصها. ولقد سلَّطتْ الرواية الضوء على الواقع الفلسطيني المرير ، فالصراعات الداخلية كانتْ تنهشُ الجسد الفلسطيني ، إلى جانب صراعه مع الآخر المحتل ، الذي يُمارسُ العنف ، والاضطهاد ، والقتل ، والتهجير ، والتهويد ، والاقتلاع ؛ فضلاً عن تفشي العمالة ، والجاسوسية ، والمؤامرة ، والخيانة ، ومصادرة الأراضي ، وغياب المساواة ، والعدالة في ظل دولة جديدة ، تدَّعي الحرية ، والديمقراطية ، وعدم تكميم الأفواه.


DOI:10.18018/URUK/020-13/15-28

يصورُ السَّردُ حادثة اغتيال الجنرال الصهيوني في إحدى مضافات العمالة الفلسطينية ، فتبدأ قوات الاحتلال التحقيق مع سكان المدينة جميعهم ، وأول المحققينَ معهم ، المعلم الفلسطيني (( أحمد )) ، حيث دخل جنود الاحتلال بيته بصورة جنونية ، بعيدة عن الأخلاق ، وفيها انتهاك صريح للحُرمات ، وكل القيم الإنسانية ، فيصورُ السَّردُ هذا المشهد على شكل حوار ، يقول الراوي : (( صرخَ عليهم الأستاذ :

- **أينَ تدخلونَ أيُّها المجانينَ ، ماذا تفعلونَ هنا ؟ وماذا تُريدونَ ؟**
- **ضابط الاقتحام : أغلقْ فمَكَ ، وإلاَّ عالجتُه بالرصاص.**
- **الأستاذ : هلْ معكم إذن بالتفتيش ، واقتحام بيوتِ الناس ، وهم نيام ؟**
- **الضابط : سيّدُ الناسِ ، والأرض ليسَ بحاجة لترهاتِكَ أيُّها الخرِف ، فاذهبْ الآنَ ، وارتدِ ملابسَكَ ؛ لأنَّكَ ستكون ضيفاً في بيتِ خالتِكَ )).**[59]

يكشفُ الحوار عن لغة الخطاب العنيفة ، التي يتبناها الآخر في علاقته بالذات الفلسطينية ، إذ اعتمدَ على الترميز في بعض جمله السَّردية ؛ فـ (( سيد الناس والأرض )) ، جملة تحملُ معان ترميزية ، تعتمدُ نسقاً بلاغياً يتمثلُ بالكناية ، التي تضمرُ معنى التملُّكِ ، والاستلاب.

ولا شكَّ أنَّ للاستلاب مضمرات تتحرَّكُ ضمن أنساق أيديولوجية خفية ، تسعى إلى طمس الهوية العربية ، واقتلاعها من جذورها الثقافية ، والتاريخية ، وبما أنَّ اللغة العربية ، تعدُّ القلب النابض للهوية العربية ؛ لذلك بدأت ممارسات ثقافية صهيونية تهدفُ إلى هدم اللغة العربية ، وإحلال اللغة العبرية محلّها ، واستلاب الهوية العربية ، و(( بسبب تأثير الأيديولوجية الصهيونية ، أصبحت اللغة العبرية الرمز الرئيس ، والناقل لهوية قومية جديدة ، بينما تم تهميش الهويات الأخرى ))[60] ، وذلك باتباعها أيديولوجيا أحادية اللغة. وضمن معالجتها السردية طرحت الرواية العربية ، هذه الممارسات الصهيونية التي تسعى لتهميش ، ولإذابة اللغة العربية في ثقافتها ، وتغيير المشهد اللغوي العربي في فلسطين ، وتصور الرواية في أحد مشاهدها الحوارية هذه الممارسات الصهيونية :

(( - **إيناس : يا سُعادُ أرجوكِ أنْ تكوني واقعية ، ولا تتحدثي عن الوطنية ، وكأنها في كلّ بيت ، إلاَّ إذا كنتِ تقصدين لغتنا التي تكسَّرتْ بفعل الكلمات العبرية التي نحشوها أثناء حديثنا.**
- **سُعاد : أعرفُ ، يا إيناس أنَّ الكثيرَ منَّا يعيشُ أزمة الهوية ، فلا هو قادر على القول بأنه عربي ، فلسطيني وحسب ، ولا إسرائيلي بحكم الجنسية التي يحملها رغماً عنه**
- **إيناس : لكنَّ المصيبة أننا نذوب في ثقافة المحتل وعاداته )).**[61]

يقوم الحوار على نسق أيديولوجي ، يتضمَّن (( الأيديولوجية الأُحادية ))[62] ، التي تهدفُ إلى جعل العبرية تهيمن على الهويات اللغوية الأخرى ، ومن ثم تمرير ثقافتها إلى مكوناتها اليهودية ، ومنْ هم تحت طائلتهم ، وهو نوع من التطبيع الثقافي القادر على إبعاد الشكوك التي تدور حوله ، وبذلك أصبح تمرير الثقافة ، واللغة بعدّها أداة مضمرة لمشروع الاستلاب ، وهجر اللغة العربية ، حتى بدا واضحاً أنَّ العبرنة (( تسربتْ بنجاح إلى المخزون اللغوي الفلسطيني في إسرائيل ))[63] ، بوصفها عنصراً مضمراً من عناصر استلاب الهوية العربية الفلسطينية.

وسلَّطتْ رواية (( موعد في القدس )) ، للروائي الجزائري (( صلاح شكيرو )) ، الضوء على القضايا الإنسانية ، والتحديات التي تواجه الإنسان ، وتهدد وجوده ، وكيانه ، وهويته. وتقوم الرواية على قصَّة المخرج الإيطالي ، الفلسطيني الأصل (( غسان / جوليانو )) ، الذي شهد مأساة التشريد ، والتهجير ، والقتل في طفولته ، وبخاصَّة تلك الممارسات التعسفية التي تعرَّض لها أبناء قريته القريبة من مدينة (( حيفا )) ، وتلعب الأقدار دورها بأنْ يعيش في إيطاليا ؛ إلاَّ أنه يعود إلى فلسطين ، بجواز إيطالي لكي يقوم بتصوير فيلم حول الصراع المحتدم بين الفلسطينيينَ ، والإسرائيليينَ ، وكانتْ عودته ، وتصويره فيلمه ، يخفي مضمراً فكرياً ، يتمثل في إمحاء الفكرة التي زُرِعتْ في العقل الغربي ، وبخاصة زوجته الإيطالية ، بأنَّ ليسَ كلُّ عربي ، مسلم – هو بالضرورة – إرهابياً ، وأثناء الشروع بتصوير الفيلم


DOI:10.18018/URUK/020-13/15-28

، أخذت الأطراف المتصارعة ، تبحث عن فرصة لتبييض صورتها.

تعود ذاكرة (( غسان / جوليانو )) ، إلى استحضار المكان والزمان ، وما يحويانه من مشاهدَ مؤلِمة ؛ حيث لمْ يكتفِ الصهاينة بتدمير قرية (( قيسارية )) ، وهدم البيوت على رؤوس أهلها ، وتهجيرهم ، بل أكثر من ذلك ، يقول الراوي : (( **قاموا بتدنيس المقدساتِ الإسلامية فيها ، وحوَّلوا قبور الأولياء إلى مراحيضَ عامَّة ، وحوَّلوا جامع قيسارية الكبير في البداية إلى مخزن ، ومتحف ، وقاعة عرض ، ثمَّ فتحوا فيه مطعماً باسم مطعم تشارلي ، وفي النهاية حوَّلوه إلى مطعم ، وخمَّارة تحت اسم مطعم هيلانة ، ويتم من حين إلى آخر تنظيم مسابقات دولية للخمور ، وحفلات غنائية راقصة داخل هذا المسجد ، وفي فنائه. وفي نهاية عام 1951 قام الإسرائيليونَ ببناء مستعمرة أور عكيفا على أنقاض قرية قيسارية الفلسطينية** )).[64]

ولا شكَّ ، أنَّ الإنسان يرتبط بالمكان ارتباطاً وثيقاً ، ويُعدُّ هويته جزءاً من هويته الإنسانية ، فتهويد المكان ، وتغيير معالمه ، وأسمائه ، تعني استلاب هوية الإنسان.

ويستمرُّ السَّرد في طرح ممارسات الاستلاب ، التي أصبحت من القضايا الحسَّاسة التي لم يتأثر بها الفلسطينيونَ فقط ، وإنما بعض المعتدلينَ اليهود ، لأنها بنظرهم ، خارج النظم الإنسانية. وقد رصدتْ الرواية دور المثقف الإسرائيلي من عملية التهويد التي تتبعها قوات الاحتلال ضدَّ الفلسطينيينَ ، فالصُحفي الإسرائيلي (( ديفيد لارني )) ، معتدل في توجهاته ، وأفكاره ، وتحليلاته ، وتحقيقاته في الجريدة التي يعمل فيها ؛ حيث كان ينتقد غطرسة جيش الدفاع الإسرائيلي انتقاداً لاذعاً ، فضلاً عن رفضه القاطع لممارسات التهميش ، والتطرُّف ، والعنصرية ، والقتل ، والتهجير ، والاقتلاع ، يقول الراوي (( **الإسرائيليونَ متخوفونَ كثيراً من العامل الديموغرافي الذي يعتبرونه العائق الأساسي في وجه مشروع تهويد القدس ، ... ، إنَّهمْ بدأوا يستعجلونَ عملية تهويد القدس ، يبدو ذلك من خلال جدران العزل ، والتسلل إلى الأحياء العربية ، وخلق حلقاتٍ يهودية داخل هذه الأحياء ، وحوالي المدينة العتيقة ، ومن خلال شق الطرق بشكل ذكي بحيث تصل الأحياء اليهودية الجديدة ، والقديمة ببعضها بعضاً ، كي يتمكنوا من السيطرة التامة على الحرم الشريف ، وإخضاعه لمراقبتهم ، فتصبح المنطقة كلّها تحت رحمة هؤلاء المتطرفين** )).[65] ، يتضح أنَّ أيديولوجيا التهويد ، تهدفُ ، وبشكل صريح إلى إلغاء هوية المكان ، وانصهار الفرد الفلسطيني في هوية ثقافية جديدة ، يشوبها القلق ، تفتقر إلى نموذجها الأصيل ، الكامن في الذات الفلسطينية.

**الخاتمة :**

لا بُدَّ من الإشارة إلى أنَّ نتائج الدراسة ؛ هي من صميم البحثِ ، لا من خارجه ، ويمكنُ إيجازها بالشكل الآتي :

1. استطاعتْ الرواية العربية ، أنْ تطرحَ أنساق الصراع ، والتشظّي ، والاستلاب ، بوصفها إشكاليات ثقافية ، أفرزتْ مفاهيماً عدَّة ، تمثلتْ بعلاقة الأنا ، بالآخر المختلف ، ووفقتْ في معالجتها سردياً ، وإبراز هذه العلاقة الثقافية ، التي كانتْ سبباً ، وراء ظهور هذه الإشكاليات.
2. كشفتْ الرواية العربية ، بأنَّ الشخصية اليهودية في تمثلاتها الثقافية ، لهويتها ، قد تبنَّتْ أيديولوجية دفاعية ، تضمن لها البقاء ، والوجود ، إذ استطاعتْ من تفكيك ، وهدم الأنساق الثقافية التي يتبناها الآخر ، من خلال التماهي ، والاندماج ، والانتماء ، وكشفها محاولات الآخر في اقتلاع ذاتها ، وهويتها ، وتعريتها ، حتى تصل هدفها المبتغى ، في تحقيق كينونتها ، وهويتها الثقافية.
3. رصدت الرواية العربية ، في مسألة الهوية ، أنَّ بعض الفئات اليهودية ، تفتقر ، أو تفتقدُ للنموذج الهوياتي الحقيقي ، وهذا ما جعلها تدخل في صراعات ثقافية حول النموذج الذي تتبناه ، فتلجأ أحياناً إلى تبني نموذج ثقافي ، تتمثله الجماعات المهيمنة ، وبذلك تذوبُ في مركَّب الجماعة الحاضنة ، وهذا يعني افتقارها للنموذج الهوياتي الحقيقي ، والمستقل ، الذي يمثلُ شخصيتها الثقافية.


DOI:10.18018/URUK/020-13/15-28

4. تتفقُ أغلب الروايات العربية ، على أنَّ الشخصية اليهودية ، متحركة ، غير مستقرة ، ولها قدرة فائقة في التحول مع الظرف ، وتمثل الدور بإتقان ، حيثُ أنها استطاعتْ أن تمثل الدورينَ : الأول ؛ يتمثلُ بدور الضحية (( المُسْتلَب )) ، في مجتمعات الشتات ، أو المنفى الاختياري ، والثاني دور الجلَّاد ، (( المُسْتَلِب )) ، في أرض فلسطين ، أو أرض الميعاد.

**الهوامش :**

( 1 ) سوسيولوجيا الهوية : جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء ، عبد الغني عماد ، ط 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، 2017م ، ص 9

( 2 ) الهوية ، أليكس ميكشيللي ، تر: علي وطفة ، دار الوسيم الطباعية ، ط 1 ، دمشق ، 1993م ، ص 7

( 3 ) المرجع نفسه ، ص 153

( 4 ) ينظر: لسان العرب ، للإمام العلاَّمة ابن منظور( 630 – 711هـ ) ، اعتنى بها : أمين محمد عبد الوهاب ، ومحمد الصادق العبيدي ، ط 3 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، مادة ( خَلَعَ ).

( 5 ) ينظر: المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، ط 6 ، مجمع اللغة العربية ، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث ، طهران ، إيران ، ج 2 / ص 755

( 6 ) ينظر: الاجتثاث في التاريخ العراقي ( احتكار السلطة والإلغاء والعزل السياسي وأدوات الإقصاء الجديدة ، طلال سالم الحديثي ، جريدة الزمان الإلكترونية ، ع 495 ، 2017م ، ص 2 ، https://www.azzaman.com

( 7 ) مفهوم الصراع : دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع ، منير محمد بدوي ، مجلة دراسات مستقبلية ، ع 3 ، جامعة أسيوط ، 1997م ، ص 1

( 8 ) نقد نظرية الصراع وإسقاطها على الواقع العربي ، الأزهر ضيف ، وجميلة زيدان ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ، ع 20 ، جامعة الوادي ، الجزائر ، 2016م ، ص 188

( 9 ) ينظر: مفهوم الصراع ، دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع ، ص 1

( 10 ) المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية ، جميل صليبا ، ب . ط ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، لبنان ، 1414هـ – 1994م ، ج 1 / ص 752

( 11 ) النزاعات الدولية : دراسة وتحليل ، حسين قادري ، ط 1 ، منشورات خير الجليس ، الجزائر ، 2007م ، ص 20

( 12 ) المرجع نفسه والصفحة.

( 13 ) المرجع نفسه ، ص 21

( 14 ) السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال ، محمود سليمان العريان ، ط 2 ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمَّان ، الأردن ، 2004م ، ص 363

( 15 ) السلوك الإنساني في المنظمات ، محمد سعيد سلطان ، ب . ط ، دار الجامعة الجديدة للنشر والتوزيع ، مصر ، 2002م ، ص 318

( 16 ) الدين والظمأ الأنطولوجي ، عبد الجبار الرفاعي ، ط 1 ، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ، 1016م ، ص 17

( 17 ) المرجع نفسه ، ص 18

( 18 ) الاعتراف من أجل مفهوم للعدل : دراسة في الفلسفة الاجتماعية ، الزواوي بغورة ، تقديم : فهمي جدعان ، ط 1 ، نيسان ( أبريل ) ، 2012م ، ص 14

( 19 ) المرجع نفسه والصفحة.

( 20 ) حارس التبغ ، ( رواية ) ، علي بدر ، ط 2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، 2009م ، ص 153

( 21 ) المصدر نفسه ، ص 125

( 22 ) المصدر نفسه ، ص 154

( 23 ) الأنساق الثقافية في الخطاب الروائي عند عبد الله العروي ، ميلود الهرمودي ، مجلة فصول ، ع 99 ، مج 25 / 3 ، ربيع 2017م ، ص 697

( 24 ) حارس التبغ ، ( رواية ) ، ص 153 – 154

( 25 ) الهوية ، ص 119

( 26 ) المرجع نفسه والصفحة

( 27 ) اليهودي الحالي ، ( رواية ) ، علي المقري ، ط 2 ، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، 2011م ، ص 122

( 28 ) المصدر نفسه ، 95 – 96

( 29 ) المصدر نفسه ، ص 96

( 30 ) إشكالية الأنا والآخر: نماذج روائية عربية ، ماجدة حمود ، عالم المعرفة 398 ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ربيع الآخر 1434هـ – مارس 2013م ، ص 166

( 31 ) ينظر: لسان العرب ، مادة ( شظيَ ). وينظر: أساس البلاغة ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ( ت 538هـ ) ، تح : محمد باسل عيون السود ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1419هـ – 1998م ، ج 1 / ص 509

( 32 ) دور التكنولوجيا في التشظي الحضري : دراسة تحليلية لدور تقنيات الاتصالات والمعلومات في التشظي الحضري ، وحدة شكر الحنكاوي ، وفيان عبد البصير محمد حسن ، المجلة العراقية للهندسة المعمارية ، ع 22 ، تشرين الأول 2011م ، ص 3 ، نقلاً من (( The Shorter Oxford English dictionary , 1964 , p. 745 )).

( 33 ) المرجع نفسه ، ص 3


DOI:10.18018/URUK/020-13/15-28

( 34 ) المرجع نفسه والصفحة.

( 35 ) الإنسان بين الجوهر والمظهر ، إيريك فروم ، تر: سعد زهران ، ب . ط ، عالم المعرفة ، ع 140 ، ذو الحجة 1409هـ – آب 1989م ، ص 27

( 36 ) المرجع نفسه ، ص 170 – 171

( 37 ) ينظر: سيميائية الشخصيات في رواية (( سيرك عمَّار )) ، لسعيد علوش ، الحسين أوعسيري ، مجلة عالم الفكر ، ع 171 ، يناير / مارس 2017م ، ص 109

( 38 ) أطلس عزران البغدادي ( رواية مصوَّرة ) ، خضير فليح الزَّيدي ، ط 1 ، دار أفكار للدراسات والنشر ، دمشق ، سورية ، 2015م ، 116

( 39 ) المصدر نفسه ، ص 225

( 40 ) الشعر والموت في زمن الاستلاب ، اعتدال عثمان ، مجلة فصول ، مج 4 ، ع 1 ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1983م ، ص 232

( 41 ) التنمية وأزمة الثقافة : بين ظاهرة الاستلاب وفاعلية التغيير ( دراسة في التأصيل المعياري للتحديات ) ، وليد منير ، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث ، مج 6 ، ع 22 ، 1431هـ – 2010م ، ص 122

( 42 ) الإنسان المُستلَب وآفاق تحرّره ، إيريك فروم ، تر: حميد لشهيب ، تقديم : راينر فونك ، ب . ط ، شركة نادكوم للطباعة والنشر ، الرباط ، 2003م ، ص 14

( 43 ) التنمية وأزمة الثقافة : بين ظاهرة الاستلاب وفاعلية التغيير ، ص 122

( 44 ) ينظر: لسان العرب ، مادة ( سَلَبَ ).

( 45 ) ينظر: المعجم الوسيط ، ج 1 / ص 440 – 441

( 46 ) الاغتراب ، ريتشارد شاخت ، تر: كامل حسين يوسف ، ط 1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1980م ، ص 63

( 47 ) التثاقف في زمن العولمة ( مجموعة مقالات ) : التثاقف من مسلوبية الاحتواء إلى معقولية التعارف ، الحاج دواق ، ب . ط ، منشورات مخبر حوار الحضارات والعولمة ، باتنة ، 2011م ، ص 214

( 48 ) المرجع نفسه والصفحة.

( 49 ) العولمة وتحديد الخطاب المرئي من تحييد الوعي إلى استلاب الهوية ، جمال سعدانة ، مجلة الأثر ، ع 24 ، جامعة باتنة ، الجزائر ، 2016م ، ص 65

( 50 ) المرجع نفسه ، ص 66

( 51 ) الهوية ، ص 147

( 52 ) موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، ب . ط ، الأهرام ، القاهرة ، ص 375 – 377

( 53 ) قارئ الطين ، ( رواية ) ، حسن فالح ، ط 2 ، دار سطور للنشر والتوزيع ، بغداد ، 2017م ، ص 66 – 67 ، يفصح الحوار بأنَّ اليهود في لهجتهم التي هي مزيج بين العربية والعبرية ، فيقلبون حرف الراء ، غيناً ، فمعنى تعغف : تعرف ، والمغحوم : المرحوم ، كذلك بعض الألفاظ التي يتلاعب ببنيتها الصرفية ؛ مثل : حداید : حديد .

( 54 ) المصدر نفسه والصفحة. وتشير لفظة [ ولج ] إلى الدونية ، والتحقير في مقام الحوار.

( 55 ) التنمية وأزمة الثقافة بين ظاهرة الاستلاب وفاعلية التغيير ، ص 122

( 56 ) أطلس عزران البغدادي ( رواية مصوَّرة ) ، ص 122

( 57 ) أقنعة الجنسية : الفنُّ والانحطاط من نفرتيتي إلى إميلي ديكنسون ، كاميلي باليا ، تر: ربيع وهبة ، ط 1 ، دار التنوير للطباعة والنشر ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2015م ، ص 14

( 58 ) المرجع نفسه والصفحة.

( 59 ) عندما يُزهرُ البرتقال ، ( رواية ) ، عمَّار الزبن ، ط 1 ، مؤسسة فلسطين للثقافة ، دمشق ، سورية ، 1432هـ – 2011م ، ص 59 – 60

( 60 ) اللغة العربية في إسرائيل : سياقات وتحديات ، محمد أمارة ، ط 1 ، دار الهدى ، ودراسات دار الفكر ، الأردن ، 2010م ، ص 35

( 61 ) عندما يُزهرُ البرتقال ، ( رواية ) ، ص 77 – 78

( 62 ) اللغة العربية في إسرائيل : سياقات وتحديات ، ص 35

( 63 ) المرجع نفسه ، ص 36

( 64 ) موعد في القدس ، ( رواية ) ، صلاح شكيرو ، ب . ط ، مطبعة دار هومة ، بوزيعة ، الجزائر ، 2017م ، ص 40 – 41

( 65 ) موعد في القدس ، ( رواية ) ، ص 175 – 176

## المصادر والمراجع :

### أولاً – المصادر :


- أساس البلاغة ، لأبي عبد الله جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ( ت 538 ) ، تح : محمد باسل عيون السُّود ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1419هـ / 1998م.
- أطلس عزران البغدادي ، ( رواية مصوَّرة ) ، خضير فليح الزَّيدي ، ط 1 ، دار أفكار للدراسات والنشر ، دمشق ، سورية ، 2015م.
- حارس التبغ ، ( رواية ) ، علي بدر ، ط 2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، 2009م.
- عندما يُزهر البرتقال ، ( رواية ) ، عمَّار الزبن ، ط 1 ، مؤسسة فلسطين للثقافة ، دمشق ، سورية ، 1432هـ / 2011م.



DOI:10.18018/URUK/020-13/15-28

- قارئ الطين ، ( رواية ) ، حسن فالح ، ط 2 ، دار سطور للنشر والتوزيع ، بغداد ، 2017م.
- لسان العرب ، للإمام العلاَّمة ابن منظور ( 630 – 711هـ ) ، اعتنى بها : أمين محمد عبد الوهاب ، ومحمد الصادق العبيدي ، ط 3 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان.
- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية ، جميل صليبا ، ب . ط ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، لبنان ، 1414هـ / 1994م.
- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ، ط 6 ، مجمع اللغة العربية ، الإدارة العامة للمعجمات ، وإحياء التراث ، طهران ، إيران .
- موعد في القدس ، ( رواية ) ، صلاح شكيرو ، ب . ط ، مطبعة دار هومة ، بوزيعة ، الجزائر ، 2017م.
- اليهودي الحالي ، ( رواية ) ، علي المقري ، ط 2 ، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، 2011م.


**ثانياً – المراجع :**

**أ – المراجع العربية :**


- إشكالية الأنا والآخر : نماذج روائية عربية ، ماجدة حمود ، عالم المعرفة 398 ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ربيع الآخر 1434هـ / مارس 2013م.
- الاعتراف من أجل مفهوم للعدل : دراسة في الفلسفة الاجتماعية ، الزواوي بغورة ، تقديم : فهمي جدعان ، ط 1 ، نيسان / أبريل ، 2012م.
- التثاقف في زمن العولمة ( مجموعة مقالات ) ، التثاقف من مسلوبية الاحتواء إلى معقولية التعارف ، الحاج دواق ، ب . ط ، منشورات مخبر حوار الحضارات والعولمة ، باتنة ، 2011م.
- الدين والظمأ الأنطولوجي ، عبد الجبار الرفاعي ، ط 1 ، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ، 2016م.
- السلوك الإنساني في المنظمات ، محمد سعيد سلطان ، ب . ط ، دار الجامعة الجديدة للنشر والتوزيع ، مصر ، 2002م.
- السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال ، محمود سليمان العريان ، ط 2 ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمَّان ، الأردن ، 2004م.
- سوسيولوجيا الهوية : جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء ، عبد الغني عماد ، ط 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، 2017م.
- اللغة العربية في إسرائيل : سياقات وتحديات ، محمد أمارة ، ط 1 ، دار الهدى ، ودراسات دار الفكر ، الأردن ، 2010م.
- موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، ب . ط ، الأهرام ، القاهرة.
- النزاعات الدولية : دراسة وتحليل ، حسن قادري ، ط 1 ، منشورات خير الجليس ، الجزائر ، 2007م.


**ب – المراجع الأجنبية المُترجمة :**


- الاغتراب ، ريتشارد شاخت ، تر : كامل حسين يوسف ، ط 1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1980م.
- أقنعة الجنسية : الفنُّ والانحطاط من نفرتيتي إلى إميلي ديكنسون ، كاميلي باليا ، تر : ربيع وهبة ، ط 1 ، دار التنوير للطباعة والنشر ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2015م.
- الإنسان المُسْتَلَب وآفاق تحرره ، إيريك فروم ، تر : حميد لشهيب ، تقديم : راينر فونك ، ب . ط ، شركة نادكوم للطباعة والنشر ، الرباط ، 2003م.
- الإنسان بين الجوهر والمظهر ، إيريك فروم ، تر : سعد زهران ، ب . ط ، عالم المعرفة ، ع 140 ، ذو الحجة 1409هـ / آب 1989م.



DOI:10.18018/URUK/020-13/15-28

- الهويـة ، ألـيكس ميكشـيللي ، تـر: علي وطفـة ، دار الوسيم الطباعية ، ط 1 ، دمشق ، 1993م.

**ثالثاً – الدوريات :**

- الأنسـاق الثقافيـة في الخطـاب الروائي عنـد عبـد الله العـروي ، ميلـود الهرمـودي ، مجلـة فصـول ، ع 99 ، مج 25 / 3 ، ربيع 2017م.
- التنمية وأزمة الثقافة : بين ظاهرة الاستلاب وفاعلية التغيير ( دراسـة في التأصـيل المعيـاري للتحـديات ) ، وليد منير ، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث ، مج 6 ، ع 22 ، 1431هـ / 2010م.
- دور التكنولوجيا في التشظي الحضري : دراسة تحليلية لـدور تقنيـات الاتصـالات والمعلومـات في التشـظي الحضري ، وحدة شكر الحنكاوي ، وفيان عبد البصير محمد حسن ، المجلة العراقية للهندسة المعمارية ، ع 22 ، تشرين الأول ، 2011م.
- سيميائية الشخصيات الروائية في رواية (( سيرك عمَّار لسـعيد علـوش )) ، الحسـين أوعسـيري ، مجلـة عـالم الفكر ، ع 171 ، يناير / مارس 2017م.
- الشـعر والمـوت في زمـن الاسـتلاب ، اعتـدال عثمـان ، مجلة فصول ، مج 4 ، ع 1 ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1983م.
- العولمة وتحديـد الخطـاب المرئي مـن تحييـد الـوعي إلى استلاب الهوية ، جمال سعدانة ، مجلة الأثر ، ع 24 ، جامعة باتنة ، الجزائر ، 2016م.
- مفهـوم الصـراع : دراسـة في الأصـول النظريـة للأسـباب والأنواع ، منير محمد بدوي ، مجلة دراسات مستقبلية ، ع 3 ، جامعة أسيوط ، 1997م.
- نقـد نظريـة الصـراع وإسـقاطها على الواقـع العربي ، الأزهـر ضـيف ، وجميلـة زيـدان ، مجلـة الدراسـات والبحـوث ، الاجتماعيـة ، ع 20 ، جامعـة الـوادي ، الجزائر ، 2016م.

**رابعاً – الشبكة العنكبوتية :**

- الاجتثاث في التاريخ العراقي : احتكار السلطة والإلغاء والعـزل السياسي وأدوات الإقصـاء الجـديدة ، طلال سالم الحديثي ، جريدة الزمان الإلكترونية ، ع 495 ، 2017م https://www.azzaman.com.



**Summary:**

The study seeks to represent the Jewish identity of the uprooting pattern in the Arab novel, with the aim of Implicit interrogation, and the of the silent cultural discourse involved.

The study adopts social, religious, political and cultural references that contribute to building a cultural pattern for the Jewish self in its conflict with the other. In order to preserve its identity from fragmentation, conversion, and manifestations of uprooting.

We have found that the Jewish identity in its cultural representations tries to adopt a defensive ideology that guarantees its existence and provides the means to survive and to attempt to dismantle and destroy the dominant cultural patterns adopted by the other through integration, identification or belonging, And to identify them in order to achieve their identity and identity.